# الرحيّـــــة

رحية بلفظ الرحا التى يطحن بها مصغراً . هى أكمة تقع غربى « الجهراء » وتبعد عن مدينة الكويت حوالى ٢٠ ميلا ، وهى مشهورة بجودة مراعيها فى الأيام التى تكثر فيها الأمطار ، وليس حولها ماء ، اللهم إلا بعض « الثايل » وهى الآبار القصيرة الموسمية التى لا يوجد فيها ماء إلا حين تكثر الأمطار فى فصل الشتاء .

وهناك فى الجنوب ( أى جنوب الكويت ) موضع آخر بهذا الاسم ، وللتمييز بينهما يقال للرحية الجنوبية ( رحية الوفرة ) والمقصودة بهذا البحث ( رحية الجهراء ) وتدعى « الرحية » أى « رحية الجهراء » قديماً « الرحا » وقد ذكرها ياقوت الحموى فى معجمه قال : « الرحا جبل بين « كاظمة » و « السيدان [1] » عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة » .

وجاء ذكر الرحا فى شعر حميد بن ثور الهلالى إذ قال :

وكنت رفعت الصوت بالأمس رفعة
بجنب ( الرحا ) لما اتلأبّ كؤودها

وحميد بن ثور هذا شاعر فحل أدرك النبى والخلفاء الراشدين ، وهو صاحب الميمية المشهورة التى مطلعها :

ألا هيما مما لقيت وهيما ووبحاً لما لم ألق منهن ويحما

ومنها :

أرى بصرى قد رابنى بعد حدة
وحسبك داء أن تصح وتسلما
ولن يلبث العصران يوماً وليلة
إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

وفى شعر لمعاوية بن عادية الفزارى وهو أحد لصوص العرب ، وكان قد حبس بالمدينة لسرقته إبلا ، ذكر للرحا إذ قال وهو فى السجن يتلهف إلى رؤيا أهله وذويه :

أيا والبى أهل المدينة رفعـــا
لنا غرفا فوق البيوت تروق
لكيما نرى ناراً يشب وقودها
بحزم ( الرحا ) أيدٍ هناك صديق

تورثهـــا أم البنين لطارق
عشىّ السرى بعد للنام طروق

وكان الراعى النميرى وهو أحد الشعراء المشهورين نازلا بالرحا ، فنزل عليه رجل من بنى عمر فى إحدى الليالى وكانت إبل الراعى عازبة عنه ولم يكن لدى الراعى أى شىء يكرم به ضيفه الذى تفرض عليه عادات العرب فى البادية من إكرام الضيف ، فعمد الراعى إلى ناقة كانت لضيفه فأوعز لخادمه فنحرها وأطعم الراعى النميرى ضيفه منها ، فلما قدمت إبل الراعى عوضه عنها بناقتين وفى ذلك يقول من مقصورة :

عجبت من السارين والريح قرة
إلى ضوء نار بين فردة[1] ( فالرحا )
إلى ضوء نار يشتوى القد أهلها
وقد يكرم الأضياف والقد يشتوى

إلى آخر هذه القصيدة الجيدة والتى يصف فيها كيف نحر ناقة ضيفه لقراه ، ثم عوضه عنها بناقتين من نوقه .

وجاء ذكر « الرحا » فى شعر جرير فى هجائه للفرزدق إذ قال :

على حفر السيدان لاقيت خزية
ويوم ( الرحا ) لم ينق عرضك غاسله

ويوم الرحا الذى ذكر فى هذا البيت هو يوم اتهم فيه الفرزدق بريبة ، فصير جرير من هذه التهمة حقيقة واقعة اتخذ منها موضوعاً لهجاء خصمه الفرزدق . وإليك قصة هذا اليوم .

## يوم الرحا

نزل الفرزدق فى بنى منقر ( قبيلة ) وهم بالرحا ، وفى أحد الأيام ذهب رجال الحى لملء حياضهم من سحابة سقطت ، وخلت البيوت من الرجال ولم يذهب الفرزدق مع من ذهب ، فبقى فى البيت فسمع صوت امرأة تستغيث فى أحد بيوت الحى فخف مسرعاً لنجدتها ، ودخل عليها البيت فإذا بفتاة نائمة وقد تطوّى حول صدرها ثعبان ، وكانت هذه

---

(١) السيدان موضع قرب « الرحية » يدعى اليوم « السادة » وسيكون لها ثبت خاص .

(١) فردة تأنيث فرد وهو جبل منفرد عن الجبال ويدعى اليوم « الفريدة » وهو قريب جداً من « رحية » .

الفتاة بنت المستغيثة ، فقال الفرزدق للمرأة لا بأس على ابنتك وأخذ قبضة من تراب فقذف بها الثعبان ، فانساب ومضى . فأخذ الفرزدق بيد الفتاة فأقعدها فقالت له أمها أخرج يا عبد الله من البيت فصادف كلامه هذا مجيء الناس إلى الحي فسمعوا قولها فقالوا للفرزدق ؛ ويلك ما تصنع هنا ؟ فأخبرهم بالقصة فلم يصدقوا قوله ، وكان أهل الفتاة من أشرار العرب وعلى الأخص عمها واسمه «اللعين المنقرى» فخافهم الفرزدق على نفسه فارتحل عنهم وقال في ذلك :

في كل يوم من ذؤاله ضغثاً يزيد على اباله

فاشتهر أمر هذا الشعر وقصته بين العرب وكان « اللعين المنقرى » عم الفتاة ظمياء شاعراً هجاءاً للضيوف ، فنزل عليه ابن مكعب التميمي فقدم له اللعين الزاد فأقبل عليه بنهم فقال اللعين يهجوه :

وأحوس تيمى على الزاد لم يدع
من الزاد الا واهياً أو مجدعا

فأجابه ابن مكعب :

وأحوس تيمى على منقرية
يريد بها بين القراميص مضجعا

فلا تتركوا ظمياء بين بيوتكم
ولا حرمل السيدان إلا منزعا

فأراد بنو منقر أن يوجدوا موضعاً للقول في الفرزدق انتقاماً منه ، فطلبوا من عمران بن مرة وكان من أشهر عدائى العرب أن يأتى منزل الفرزدق فيهتك له ستراً ، فأتى عمران منزل الفرزدق بعد المغرب فاختبأ في مكان قريب من البيت فصادف « جعثن » أخت الفرزدق خارجة لحاجة فهجم عليها ممسكا بها فصاحت : « يا آل غالب » فدفعها وفر هارباً فلم يستطع أحد أن يلحق به ، فقال اللعين يهجو الفرزدق ويعيره بهذا الحادث في قصيدة منها :

لعمرك إن الجعثن ابنة غالب
لكا الراح مشغوف بها من يذوقها

فترك الناس الكلام في ظمياء ، واشتهر أمر جعثن وراح جرير ينسج القصائد الطوال ليذكر فيها هذه القضية .

الكويت — أحمد البشر

---

## ما رأيكم؟

يعيش في مدينة « بومبي » الآن أكثر من عشرين عائلة عربية مستقرة بصورة نهائية فيها . . . ولكن الشيء الذى يزعج هذه العوائل الكريمة هنا ؛ هو مسألة تعليم أطفالها اللغة العربية ، والدين الإسلامى ! فلا يوجد هنا من يدرسهم اللغة العربية ؛ ويلتحق الأولاد والبنات منهم في مدارس لغتها الأولى هى الإنجليزية ، ويعيشون ويختلطون منذ ولادتهم مع أطفال الهنود ، لذلك فإن غالبا ما تكون لغة التفاهم بينهم هى « الهندستانية » أو الإنجليزية ، وإن تكلموا العربية فلا فرق عندهم بين المذكر والمؤنث ، والجمع والمفرد ! ! . . وبعضهم قد قطع مراحل لا بأس بها من دراستهم ، ولكن مع الأسف الشديد أنهم لا يفقهون من العربية شيئاً . . . وإن كان أرباب هذه العوائل قد استقروا نهائياً هنا ، فلا يعنى أن أبناءهم ، وأحفادهم سيكونون مثلهم في المستقبل ، فلذلك سيحتاجون إلى العربية عندما يرجعون إلى أوطانهم الأولى يوماً ما . . . وإذا لم يحدث مثل هذا فلماذا نفقد هذا العدد الكبير من شبابنا الذى يزيد على الخمسين نفراً من الجنسين ، ونهمل تعليمهم لغتنا العربية ، حيث لا يستطيعون أن يندمجوا في محيطنا ويسيروا مع تيارنا ، فإلى معارف الكويت ، أتوجه ، طالباً منها إعارة هذا الموضوع بعض اهتمامها ، وإرسال مدرس ومدرسة لهذه الربوع ، لتذكر المغتربين بأوطانهم ، وبأنه ما زال هناك من يفكر بهم وبفلذات أكبادهم ومصالحهم ! . . .